والذكر وقراءة القرآن وحفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس باحدى هذه النيات وقيل انما تكون النية خيرا من العمل لانه قد ينوي الرجل ان يعمل الخير ما بقي ولا يستطيع ان يعمل الخير ما بقي وقيل لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان معدن المعرفة كان افضل من غيره وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها لا تتقيد بطاقته ووسعه كما اذا نوى رجل فقير ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير على معنى لو كان له عبد لعتقه او مال لتصدق به وهذا القول قريب مما سيذكره المص بقوله وان الرجل ثم ان هذه الوجوه المذكورة باسرها على تقدير رجوع الضمير الى المومن كما هو الظاهر وعلى تقدير صدور هذا الكلام عن صدر النبوة ويحتمل ان يكون هذا الكلام قول عمر رضي الله عنه اذ روي ان واحدا من الصحابة نوى ببناء قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي ببنائها فلما اخبر بذلك بمحضر من الجماعة وفيهم عمر رضي الله عنه فتاسف ذلك الرجل وانفعل فقال عمر رضي الله عنه نية المومن خير من عمله اي نية المومن الذي نوى ان يبني القنطرة خير من عمل الكافر الذي بناها لكن ضعفت هذه الرواية بما ذكره في البستان من ان هذا القول صدر من صدر النبوة ثم صار مثلا سائرا من الامثال السائرة وان الرجل ليكتب له بحسن نيته الصدقة مرفوعة على انه مفعول ما لم يسم فاعله ليكتب والصلوة والحج والعمرة وان لم يعملها اذا صدقت نيته وخلصت سريرته في ذلك وروي في الخبر انه يوتى بالعبد يوم القيمة فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكوة والصدقة فيقول العبد في نفسه ما عملت من هذا شيا وليس هذا كتابي فيقول الله تع اقرا فانه كتابك عشت دهرا وانت تقول لو كان لي مال لحججت به ولو كان لي مال لجاهدت وعرفت ذلك من نيتك انك صادق فاعطيتك ثواب ذلك كله وروي في الخبر ان عابدا من عباد بني اسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه ان لو كان هذا دقيقا فاشبع به بني اسرائيل وكان بنوا اسرائيل في مجاعة اصابتهم فاوحى الله تع الى نبي فيهم ان قل لفلان ان الله قد اوجب لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات امثال الجبال فينادي مناد من كان له على فلان مظلمة فليجي فلياخذ فيجي ناس فياخذون من حسناته حتى لا يبقى من الحسنات شي ويبقى العبد حيران فيقول الله تع ان لك عندي خيرا لم اطلع عليه ملائكتي ولا احدا من خلقي فيقول يا رب وما هو فيقول نيتك التي نويت من الخير كتبته لك سبعين ضعفا كل ذلك من تنبيه الغافلين

الغافلين ويمكن ان يصير اوقات العبد جميعها مصروفا الى الطاعات وان كان وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المراة والوقاع والكلام وساير الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى بالاكل القوة على العبادة وكذا بالشرب لا للاستلذاذ وبالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون نشيطا في العبادة لا لراحة النفس وتعريفها وبالمضاجعة مع خليلته قضاء حقها المتعين في الشرع وبالوقاع تسكين شهوتهما وتوطين نفسهما حتى لا يقعا في الحرام ولعل يكون سببا لظهور ولد يعبد الله تع لا التذاذ النفس وكذلك كل ما يعمل من الحرف والصناعات لاكل الحلال وللقوة على الطاعات فكل هذه العادات بصوالح النيات تنقلب عبادات يوجر عليها العبد وتثقل ميزان حسناته وربما يكون له شركة في اثم القتل والزنا وغيرهما اذا رضي به من عامله وشهد حرصه على فعله وفي الحديث من حضر معصية فكرهها فكانما غاب يعني حضر لحاجة او يتفق جريانها بين يديه واما الحضور قصدا فممنوع كذا في الاحياء ومن غاب عنها اي عن المعصية فرضيها كان كمن حضرها وفي حديث آخر من احب قوما على اعمالهم حشر في زمرتهم الزمرة بالضم الجماعة والزمر الجماعات كذا في صحاح المختار وحوسب يوم القيمة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم فالنية امر عظيم عليها مدار امر العبادة يحشرون يوم القيمة ويحاسبون عليها ويثابون ويعاقبون بها والعامل في الظرفين اي في كل منهما ما تقدم عليهما من فعليهما على سبيل التنازع وفي عجايب القلب قال النبي صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على ان يصبح ويقتل نفسا او يزني بامراة فمات تلك الليلة مات مصرا ويحشر على نيته وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون الله تع للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان نقصت نقص بقدر نيته وقال ابو هريرة رضي الله عنه الناس يبعثون يوم القيمة على قدر نياتهم قال الامام في الاحياء وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية او نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات فما اعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة عن سهو وغفلة ولا ينبغي ان يستحقر العبد الخطوات والخطرات واللحظات فكل ذلك يسئل عنه في القيمة انه لم فعله وما الذي قصد به فهذا مباح محض لا يشوبه كراهية ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسال يوم القيمة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطين باصبعيه وعن لمسه ثوب اخيه وفي خبر آخر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)